وابو البشر خلق الله حوا ونشر منهما الناس فكانوا مسلمين الى ان قتل
قابيل هابيل فاختلفوا وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال كان الناس على عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام امة واحدة
كافرين كلهم فبعث الله ابراهيم وغيره من النبيين كما قال تعالى فبعث
الله النبيين اي اختلفوا فبعث الله وانما حذف لدلالة فيما اختلفوا
فيه وجملة الانبيا كما رواه الامام احمد مرفوعا من حديث وورد عن
كعب مائة الف واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر
والمذكورون منهم في القران باسم العلم الموضوع له ثمانية وعشرون نبيا
اي وهم ادم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم واسماعيل
واسحاق ويعقوب ويوسف ولوط وموسى وهارون وشعيب وزكريا
ويحيى وعيسى وداود وسليمان والياس واليسع وذو الكفل وايوب
ويونس ومحمد صلى الله عليه وسلم عليهم اجمعين وذو القرنين وعزير ولقمان
على القول بنبوة الثلاثة مبشرين من امن واطاع بالجنة ومنذرين
من كفر وعصى بالنار وانزل معهم الكتاب المراد به الجنس فيتناول
الكتب لكنه تعالى لم ينزل مع كل واحد كتابا يخصه فان اكثرهم لم يكن
لهم كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم وقوله تعالى
بالحق حال من الكتاب اي متلبسا بالحق شاهدا به ليحكم بين الناس
اي الله او الكتاب او النبي المبعوث ورجح الثاني التفتازاني وقال
لابد في عوده الى الله من تكلف في المعنى اي ليظهر حكمه والى النبي
صلى الله عليه وسلم من تكلف في اللفظ حيث افرد ليحكم ورجح ابو
حيان الاول وهو الظاهر قال والمعنى انه انزل الكتاب ليفصل بين
الناس ونسبة الحكم الى الكتاب مجاز كما ان اسناد النطق اليه
في قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق كذلك فيما اختلفوا

فيه

فيه من الدين وما اختلف فيه اي الدين الا الذين اوتوه اي الكتاب
المنزل لازالة الخلاف اي عكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيلا للاختلاف
سببا لاستحكام الخلاف فامن بعض وكفر بعض من بعد ما جاءتهم البينات
اي الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلف وهي وما بعدها
مقدم على الاستثناء في المعنى بغيا من الكافرين بينهم حسدا وظلما
لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه وقوله تعالى
من الحق بيان لما اختلفوا فيه اي فهدى الله الذين امنوا للحق الذي
اختلف فيه من اختلف باذنه اي بارادته قال ابن زيد في هذه الاية
اختلفوا في القبلة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى المغرب
ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا الله للكعبة واختلفوا في الصيام
فهدانا الله لشهر رمضان واختلفوا في الايام فاخذت اليهود السبت
والنصارى الاحد فهدانا الله للجمعة واختلفوا في ابراهيم فقالت اليهود
كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فهدانا الله للحق من
ذلك واختلفوا في عيسى فجعلته النصارى الها فهدانا الله للحق فيه
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم هو طريق الحق للعقل سالكه ام
حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل اي شبه الذين خلوا من قبلكم
من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية
فقال قتادة نزلت في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من
الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال
تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقال عطاء لما دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة اشتد عليهم الامر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا
ديارهم واموالهم بايدي المشركين واثروا رضى الله ورسوله واظهرت
اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسر قوم النفاق فانزل

Copyright © King Saud University